20070221-0001-E

نـزرع الـزهـرة لتفـرح

وداد حلواني

إليك يا مـي في صبيحة موتك.. كلمات مبعثرة مضطربة علها تصلك قبل الدفن ..
أنا لم أشتر الزهور، البارحة مساء، لأضعها على قبرك يا مـي ..
كلما وقعت عيناي عليها، أشحت نظري كي لا أرى الطاولة تابوتا تزينه تشكيلة الزهور، كأنها تود إخفاء وجهك عني ..
لقد اخترتها مساء الأمس، لأنعم برؤيتها منذ لحظة استيقاظي وطوال يوم عطلتي الأسبوعية اليتيم..
كنت آثرته يوم استراحة مع الذات، مع قرار بعدم الخروج ..
عادة، عندما أقصد بائع الزهور، أشتري زهرتين أو ثلاثا.. البارحة، بالغت بشكل لافت في انتقائها كما ونوعا ..
لم أترك لونا يعتب علي.. شئتها مزروعة هذه المرة.. لها جذور تمنحها مزيدا من الاستمرارية.. مزيدا من الحياة ..
أمضيت حيزا من الوقت حائرة في خريطة توزيعها.. نشرتها في أماكن متعددة.. عدت وقسمتها مجموعات.. بدّلت وغيّرت.. إلى أن استقرت مجتمعة في آخر المطاف على الطاولة وسط الدار ..
لفتني تصرف البائع.. بدل أن يفرح بجنوني هذا ويقبض ثمنه.. حار، بدوره، سائلا عن المناسبة ناصحا بالتروي.. وهو الذي بات يعرفني ويعرف علاقتي وخياراتي في عالم الزهور ..
كأني أردت يا مـي أن أجلب الطبيعة إلى بيتي، الذي بات صغيرا بحجمي، بدل أن أخرج إليها في هذا اليوم الشتوي المشمس ..
لماذا لم تحذ حذوي يا مـي.. لماذا لم تدعي الطبيعة إلى مائدتك..؟
لماذا خرجت من البيت رغم صقيع وضباب لندن، وأنا عرفتك كالفراشة تعشق الضوء والشمس..؟
هل لأنك أردت اقتحام استراحتي والكسل الإرادي الذي اخترته، لتصفعيني بقرارك السمج الخروج من الحياة..؟
أم أنك خشيت، إن فعلت، أن يقتحم واحد من أحبائك، من دون سابق اتصال وتصميم، أحدك المماثل لأحدي (يوم الأحد) فتنقلب الأمور رأسا على عقب.. وتتحول أزهارك إلى مقبرة..؟؟
لا يا مـي.. لم أشتر الزهور، البارحة مساء، لأضعها على قبرك في الصباح.. لا في لندن.. ولا في بيت شباب ..
لا يا مـي.. لن أتخلص منها.. لن أرميها في المزبلة ..
سأعتني بها.. سأشتري غيرها كلما ذبلت.. حتى يبقى وجهك ماثلا أمامي كلما تطلعت إليها ..
حـازم.. هلاّ قبلت زهرة مني تحية..؟
هـدى.. مـاغي.. ريمـون.. هل يقبل كل منكم زهرة مني تحية..؟
أصدقائي.. قدرنا، أن نودع أحباءنا، قبل الأوان أحيانا.. كما يبدو لي ..
أصدقائي.. سعادتنا، أن نلقاهم، باقات زهور، في كل المواسم.. ينضحون حبا.. فرحا.. عطرا وعطاء.. يفوحون.. يملأون الساحات والأجواء ..
مـي.. هلا سمحت لي أن أستعير الزهرة التي رسمتها على جبينك، قبل دخولك الصف لأول مرة في كلية الفنون الجميلة، كما أخبرتنا في كتابك ما بعد الحداثة..؟
أصدقائي، تعالوا نزرع الزهرة معا.. لتفرح مـي .

رجوع